

الرؤية المقاصدية في إصلاح التعليم الديني عند ابن باديس  
-الدرس العقدي أنموذجا-

**The objective vision in the reform of religious education  
according to Ibn Badis -The doctrinal lesson as a model-**

نبيل مشكاري<sup>1</sup>، أ.د.عمار جيدل<sup>2</sup>

<sup>1</sup> جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية nabil.mech@gmail.com

<sup>2</sup> جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية ardjdel@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/01/29 تاريخ القبول: 2022/10/03 تاريخ النشر: 2022/12/31

**ملخص:**

عَرَضَ هذا البحث الرؤية المقاصدية التي عنها صَدَرَتْ جهود ابن باديس الإصلاحية، وفي ضوئها تجسدت أعماله، ومقترحاته، وإسهاماته في إصلاح التعليم الديني، كما كَشَفَ البحث عن المسعى التطبيقي لعلم المقاصد عند علامة الجزائر ورائد نهضتها الشيخ عبد الحميد ابن باديس، وهذا من خلال رَصْدِ جُمْلَةٍ من جهوده وأعماله وإسهاماته في ميدان التعليم الديني، والتي كَشَفَتْ بجلاء عن ما كان يتمتع به ابن باديس من فكر مقاصدي، لم يحرر فيه كُتُبًا ولم يؤلف فيه صحفا، لكنه تجسد في رؤية مقاصدية تحققت على ضوئها جملة أعماله وإصلاحاته التعليمية، وسطعت أنوارها على ما قدم من مقترحات وإسهامات، ومن النماذج التطبيقية التي اخترناها في هذا البحث، أنموذجا فريدا ومهما، يُعَدُّ محور التعليم الديني وقاعدته المتينة، إنه الدرس العقدي، الذي استطاع ابن باديس أن يكشف من خلال عرض مسائله، عن أبعاده التربوية والهادئية، ويمتدنا بالاطلاع على أبعاده المقاصدية، ويدفعنا إلى تحقيق غاياته الوظيفية وحكمه التطبيقية.

**الكلمات المفتاحية:** ابن باديس - التعليم الديني - الدرس العقدي - رؤية مقاصدية - الإصلاح.

**Abstract:**

This research aims to reveal the vision of objectives from which Ibn Badis' reform efforts were issued, and in the light of which his work, proposals and contributions to the reform of religious education were embodied. The research also reveals the applied school of maqasid sciences in the sign of Algeria and the pioneer of its revival, Sheikh Abd al-Hamid Ibn Badis, through the follow-up of a number of efforts, actions and contributions of man in the field of religious education, and which clearly revealed what Ibn Badis appreciated about Maqasadi's thought, in which he did not write books or journals, but which was embodied in a vision of objectives in the light of which all his work and educational reforms were realised, and his insights illuminated the proposals and contributions presented. One of the applied models we have chosen in this research is a unique one, and whatever the purpose of religious education and its solid foundations, it is the doctrinal lesson that Ibn Badis was able to reveal, by presenting his questions about its educational and guiding dimensions, and to make us aware of its intentional dimensions, and to push us to achieve its functional objectives and applied wisdom.

**Keywords:**

Ibn Badis - Religious education – The doctrinal lesson - An objective vision – Reform

**مقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد الهادي الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: فإن الشيخ العلامة عبد الحميد ابن باديس (ت 1940 م) من العلماء المصلحين، الذين وقَّفوا أنفسهم في خدمة دينهم ونصرة عقيدتهم والذود عن مقدساتهم، ورفع راية الإصلاح خفاقة في وجوه الطغاة المستبدين، والجبابرة المستدمرين، هؤلاء الذين عملوا على طمس هوية الأمة، ومحاربة الإسلام وأهله، وبذلوا قصارى جهودهم لإطفاء أنوار العلم، وتشجيع الجهل والخرافات وما يتبعهما من مظاهر الانحطاط والتخلف، إلا أنَّ جهود الشيخ الإصلاحية كانت أقوى من ذلك، فأتت ثمارها، وحققت نتائج ما كان لأحد أن يتوقعها، ولا لمراقب أن ينتظرها، لكن الواقع أكدها، والميدان أثبتها، وهذا ما دفع الباحثين والدارسين وحفزه للبحث عن جهود ابن باديس الإصلاحية، والكشف عن

الرؤية المقاصدية في إصلاح التعليم الديني عند ابن باديس -الدرس العقدي أنموذجا-  
الأسرار الحقيقية التي كانت وراء هذا النجاح الباهر؛ ولما كان التعليم الديني عند ابن باديس يمثل  
المحور الأساس الذي تدور حوله عملية الإصلاح وعلى أساسه تبنى السياسة الإصلاحية، بات  
الاهتمام بإصلاح التعليم الديني عند ابن باديس من الأهمية بمكان، ومعرفة أسباب نجاحه وسر  
نجاحته، محفزا قويا للبحث والدراسة .

**إشكالية البحث:** يهدف هذا البحث للإجابة عن جملة من الأسئلة المحورية الآتية:

- 1 - ما هي نظرة ابن باديس لواقع التعليم الديني؟
- 2 - ما هي المنطلقات والأسس والقواعد التي بنى عليها ابن باديس جهوده الإصلاحية، وأعماله  
التعليمية، وإسهاماته واقتراحاته في إصلاح التعليم الديني؟ وماهي الرؤية المعتمدة في هذا الإصلاح؟
- 3 - هل حقا كان ابن باديس رجلا مقاصديا بامتياز؟ وأين تجلت رؤيته المقاصدية؟
- 4 - أين تتجلى رؤية ابن باديس المقاصدية في إصلاح التعليم الديني عامة، والدرس العقدي  
خاصة؟

فهذه جملة التساؤلات التي يطرحها هذا البحث ويحاول الإجابة عنها .

#### **الدراسات السابقة:**

من خلال البحث والتقصي لم أعرثر في حدود طاقتي ومبلغ علمي- على دراسة تناولت موضوع  
بحثنا بهذا العنوان، أو أجابت عن جملة الأسئلة المطروحة وعالجت الإشكالية المدروسة، رغم  
كثرة الدراسات والبحوث حول شخصية العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس، وهذا لا يعني عدم  
وجود دراسات سابقة بحثت مسألة إصلاح التعليم الديني أو الفكر المقاصدي عند الشيخ، إنما  
هذا الربط بين الرؤية المقاصدية وإصلاح التعليم الديني الذي تحرص عليه هذه الدراسة، هو  
الشيء المفقود في الدراسات السابقة، وإن وجد ما يقارب هذا البحث في بعض جزئياته مثل:

1 -الدراسة التي أنجزها الدكتور: رابح تركي، تحت عنوان الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد  
الإصلاح والتربية في الجزائر، والتي ركزت بحثها على الجانب التربوي والتعليمي، وأشارت في جزئية  
من جزئياتها إلى فلسفة ابن باديس التربوية، كما عرجت للحديث عن آراء ابن باديس في المناهج  
وطرق التدريس.

2 -وكذلك الدراسة التي قام بها الدكتور مسعود فلوسي، تحت عنوان: الإمام عبد الحميد بن  
باديس لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده، فقد تطرق في الفصل الثاني للحديث  
عن فقه المقاصد الشرعية عند ابن باديس وأثره في منهجه الإصلاحي، وله مقال علمي منشور في  
مجلة الموافقات العدد السادس تحت عنوان البعد المقاصدي في منهج التغيير عند الإمام عبد  
الحميد ابن باديس.

3-ورسالة الماجستير التي أعدها الطالب: عبد الخالق قصابوي من جامعة أدرار -الجزائر-كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية قسم الشريعة، الموسومة ب: الفكر المقاصدي عند ابن باديس من خلال آثاره، تطرق في الفصل الثالث من الرسالة للحديث عن أنواع المقاصد وتطبيقاتها عند ابن باديس .

فهذه أهم الدراسات التي تتقاطع وتتشرك مع بحثنا هذا في بعض جزئياته، استفدت منها في الإجابة عن بعض أسئلة البحث المطروحة.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث للكشف عن جانب مهم في فكر وجهود ابن باديس الإصلاحية، لم يلق اهتماما كبيرا ولم يحظ بدراسة جادة، ألا وهو الجانب المقاصدي وتطبيقاته في جهود ابن باديس الإصلاحية في شقها التعليمي، كما يهدف البحث للكشف عن رؤية ابن باديس المقاصدية في إصلاح الدرس العقدي، مع ذكر لبعض النماذج التطبيقية في تناوله للمسائل العقدية

**المنهج المعتمد في البحث:** اعتمدت في معالجة إشكالية البحث والإجابة عن أسئلته المطروحة، منهجا علميا يجمع بين المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والمنهج التحليلي، وفق خطة عامة شملت مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، تناولت في المبحث الأول: الرؤية المقاصدية عند ابن باديس، عوامل تشكيلها وتجلياتها، وفي المبحث الثاني تناولت الحديث عن إصلاح التعليم الديني عند ابن باديس معالمة ومقاصده، أما المبحث الثالث فخصصته للحديث عن الدرس العقدي عند ابن باديس برؤية مقاصدية.

## الخطة العامة للبحث:

### المقدمة:

المبحث الأول: الرؤية المقاصدية عند ابن باديس، عوامل تشكيلها وتجلياتها

المطلب الأول: الرؤية المقاصدية عند ابن باديس

المطلب الثاني: عوامل تشكل الرؤية المقاصدية عند ابن باديس

المطلب الثالث: تجليات الرؤية المقاصدية عند ابن باديس

المبحث الثاني: إصلاح التعليم الديني عند ابن باديس معالمة ومقاصده

المطلب الأول: معالم إصلاح التعليم الديني عند ابن باديس

المطلب الثاني: المقاصد المتوخاة من إصلاح التعليم الديني

المبحث الثالث: الدرس العقدي عند ابن باديس برؤية مقاصدية

المطلب الأول: الجانب التطبيقي للرؤية المقاصدية عند ابن باديس

المطلب الثاني: تصحيح العقائد محور خطة ابن باديس الإصلاحية

المطلب الثالث: تطبيقات الرؤية المقاصدية على مسائل الدرس العقدي عند ابن باديس. والخاتمة

## المبحث الأول: الرؤية المقاصدية عند ابن باديس وعوامل تشكلها وتجلياتها: المطلب الأول: الرؤية المقاصدية عند ابن باديس:

الحديث عن الرؤية المقاصدية هو حديث عن المقاصد الشرعية التي بات الاهتمام بها من الضرورات الحياتية، التي تفرض على المسلمين أن يولوا لها قدرا كبيرا من الاهتمام والتفرغ، للبحث فيها، واستخراجها، والكشف عنها، ورفع حجب الغفلة وستائر الجهل عن تجلياتها، بسبب ما نواجهه من تحديات جسام، وعقبات عظام، في تحقيق شهودنا الحضاري، والعودة بالأمة إلى سالف عهدها وماض مجدها، ولا يقوم بهذا عقل تحجر وتوقف وتجمد، فصار يعيش زمانا غير زمانه، وبيئة غير بيئته، واهتمامات غير اهتمامات أبناء زمانه.

بل هذا يفرض علينا تكوين عقلية إسلامية مقاصدية، تنظر إلى أحكام الإسلام وعقائده، وتشريعاته، وجميع نظمته، نظرة عميقة، تغوص إلى عمق الحقائق، وتكشف سر التعاليم الربانية والتوجيهات الإلهية، غير غافلة عن المعاني التي تكتنزها العبارات وتختفي وراء الألفاظ، فمثل هذه النظرة هي التي تحقق لنا رؤية مقاصدية، على اعتبار أن المقاصد عند أهل الفن هي: المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع<sup>1</sup>، وهي كذلك الغايات والآثار والنتائج التي يتعلق بها الخطاب الشرعي والتكليف الشرعي<sup>2</sup>، لهذا فإن الرؤية المقاصدية، لن تتحقق ما لم تتوجه الأنظار إلى المقاصد، وتجتهد لتأمل في النصوص والأحكام، فتستخرج منها حكما وأسارا وأهدافا وغايات، ما كان لها أن تظفر بها لولم يتوجه نظرها إليها.

وعليه يمكننا القول أنَّ الرؤية المقاصدية هي: التي تؤهل صاحبها من النظر في نصوص الوحيين، والتأمل في شرائع الإسلام وأحكامه؛ فيحقق بذلك حكما وأسارا وغايات، يعمل ويجتهد وفقها، منها تصدر آراؤه وأقواله معبرة عن هذه الرؤية التي اكتسبها بطول نظر وتأمل وتدبر.

<sup>1</sup> محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص 251.

<sup>2</sup> أحمد الريسوني، مدخل إلى مقاصد الشريعة، ص 07.

ولم تعدم الأمة الإسلامية أمثال هؤلاء، الذين متعهم الله برؤية مقاصدية منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم، "الذين عرفوا مقاصد الشريعة فحصلوها، وأسسوا قواعدها وأصلوها، وجالت أفكارهم آياتها. وأعملوا الجد في تحقيق مبادئها وغاياتها"<sup>3</sup>، وإلى يومنا هذا لا يزال العلماء يبحثون في علم المقاصد ويجتهدون في تحصيلها، فبرز في هذا الميدان علماء أجلاء وفطاحل نجباء، كتبوا في ذلك كتباً وسودوا صحفاً، لا يزال أثرها بارزاً إلى يوم الناس هذا، أمثال إمام الحرمين الجويني (ت478هـ)، وإمام أبو حامد الغزالي (ت505هـ)، والعز بن عبد السلام (ت660هـ)، وتلميذه شهاب الدين القرافي (ت684هـ)، وخاتمة العقد وزينته الإمام الشاطبي (ت790هـ)، الذي إليه انتهت قيادة علم المقاصد وريادته، لكنه لم يجد اهتماماً بسبب ما أصاب الأمة الإسلامية من الركود والجمود والرضوخ للتقليد وتعطيل الاجتهاد، فدخل في طي النسيان والإهمال قروناً، حتى جاء شيخ جامع الزيتونة محمد الطاهر بن عاشور (ت1973م)، الذي استفاد من الحركة الإصلاحية التي شهدتها المشرق العربي، واحتك برواد الإصلاح، وعلى رأسهم الشيخ محمد عبده، الذي كان له الفضل في تعريف أهل العلم وطلبته بكتاب الموافقات للشاطبي، فتعرف شيخ جامع الزيتونة على الكتاب ودرسه ودرّسه، ثم خص هذا العلم المغمور بمصنف فريد وكتاب مبتكر جديد، سماه باسم هذا العلم مقاصد الشريعة الإسلامية، فأستحق أن يكون باعث علم المقاصد من جديد بعد ركود طويل<sup>4</sup>، ولا يزال البحث في هذا العلم يقوى ويشتد يوماً بعد يوم، سعياً من العلماء والباحثين في تحقيق رؤية مقاصدية، افتقدتها الأمة الإسلامية سنين طوال.

وأحسب أن الشيخ عبد الحميد ابن باديس (ت1940م)، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، هو أحد أولئك الذين استفادوا من جهود من سبقهم، وأمدتهم الله بتلك الرؤية المقاصدية التي انتفعت بها الأمة الإسلامية عامة والجزائرية خاصة، فهو وإن لم يؤلف في هذا الشأن كتباً خاصة، فقد استطاع أن يبرز للعالم جميعاً نماذج تطبيقية للرؤية المقاصدية، في جانب يعد من أهم جوانب الحياة، التي لا قيام لها إلا به، إنه التعليم في شقه الديني، الذي هو الباعث القوي والمحفز الفعال للأنواع الأخرى من التعليم.

<sup>3</sup> الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، مج 1/ ج 1 ص 7.

<sup>4</sup> انظر أحمد الريسوني، محاضرات في مقاصد الشريعة، ص 68 وما بعدها.

فعبد الحميد بن باديس يعد أحد أساطين العلم المبرزين، الذين وسعوا دائرة استخدام وتوظيف علم المقاصد، دون اقتصاره على الأحكام الشرعية التفصيلية، ليشمل استخدامه ميادين أوسع ومجالات أرحب<sup>5</sup>، وإذا كان علم المقاصد في بداياته الأولى على يدي الإمام الشاطبي جاء ليستدرك ما قصر فيه علماء الأصول (أصول الفقه) الذين خصصوا مباحث هذا العلم على ألفاظ الشريعة، وعلى المعاني التي أنبأت عليها الألفاظ، وأغفلوا الاهتمام ببيان حكمة الشريعة العامة ومقاصدها العامة والخاصة في أحكامها<sup>6</sup>، فإن المتأخرين من علماء المقاصد وسَّعوا دائرة الاختصاص، وفتحوا المجال واسعا لكل ما يتعلق بأحكام الإسلام ونظمه، دون الاقتصار على المسائل الجزئية الفرعية الفقهية، وهو الشيء الذي بدأه الشيخ الطاهر بن عاشور، من خلال اهتمامه بقوانين المعاملات والآداب التي تضبط سير المجتمع المسلم، فكان تركيزه على ما يهم الأمة في مجموعها أو فئات واسعة منها<sup>7</sup>.

وعلى ضوء هذه الرؤية المقاصدية الواسعة، سعى شيخ جامع الزيتونة إلى إصلاح التعليم، وقد ضمَّن كتابه أليس الصبح بقريب سياسته الإصلاحية، التي تعتمد أساسا على مراعاة المقاصد والاحتفاء بها والعمل بمضامينها<sup>8</sup>، ثم جاء من بعده تلميذه الشيخ عبد الحميد بن باديس، الذي نهل من علمه، وأخذ من فكره واستفاد من توجيهاته، وأسهم هو كذلك مثل شيخه في إصلاح التعليم الديني، وأبدى وجهة نظره في ما كان عليه التعليم الديني في زمانه وبخاصة في جامع الزيتونة، وقدم انتقاداته للأوضاع التي آل إليها التعليم الديني في العالم الإسلامي، وفي كبرى الحواضر العلمية، كالأزهر الشريف، وجامع الزيتونة، والقرويين، ولم يكتف بالتنظير، بل سعى سعيا حثيثا، وبذل جهدا كبيرا، ليجسد رؤيته المقاصدية في إصلاح التعليم الديني في واقعه، ويطبقها على مدارسه التي أنشأها وأنشأتها جمعيته، جمعية العلماء المسلمين.

<sup>5</sup> انظر ما كتبه مسعود فلوسي في الفصل الثاني من كتابه الإمام عبد الحميد بن باديس لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده، تحت عنوان: فقه المقاصد الشرعية عند ابن باديس وأثره في منهجه الإصلاحية ص55 وما بعدها.

<sup>6</sup> انظر محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص167.

<sup>7</sup> انظر الدراسة التي مهد بها محمد الطاهر الميساوي لكتاب المقاصد للطاهر بن عاشور ص96-97.

<sup>8</sup> انظر مثلا ص101 وص113 من كتاب الطاهر بن عاشور، أليس الصبح بقريب.

وابن باديس لم يكن متفرغا ليكتب لنا مصنفات ويؤلف كتباً في علم المقاصد وفي غيرها من العلوم التي حصلها وتمكن منها، لكنه كَوَّن رجالاً وأخرج أبطالا تعزز بهم الأمة وتفخر، هم ثمرة لغراس العلم التي تولاهها ابن باديس بحفظه ورعاها بسعيه، فتجسدت فيها رؤيته المقاصدية، وتحققت بها أفكاره الإصلاحية، فهو يمثل بحق المسعى التطبيقي لعلم المقاصد، الذي يثبت يقيناً أن هذا الدين ليس مجرد قوالب فكرية جامدة، وأوامر تشريعية فارغة، ونظم وأحكام بالية، بل فيه من الأسرار والحكم ما يؤهل أهله ومنتسبيه لتعمير الأرض، وتحقيق الاستخلاف، وتشيد حضارة إسلامية راقية، وقيم روحية عالية، وآداب وأخلاق اجتماعية سامية، تحقق للناس السعادة والطمأنينة والسكينة والأمن.

### المطلب الثاني: عوامل تشكل الرؤية المقاصدية عند ابن باديس:

وقد ساعده على تشكل هذه الرؤية وتبلورها عدة عوامل مؤثرة وفاعلة منها<sup>9</sup>:

#### 1- ارتباطه بالمذهب المالكي:

عُرف الشيخ ابن باديس بتوجهه وانتمائه للمدرسة المالكية واختياره مذهب أهل المدينة مذهباً فقهياً يفتي وفق أصوله ويسير وفق مبادئه، خادماً وشارحاً لموطأ مالك، محتفٍ بعلمائه ناهلاً من علمهم ومستفيداً من كتبهم، ولا شك أن هذا المذهب يعد من أكثر المذاهب عناية بمقاصد الشريعة الإسلامية، ورعاية لها، فأصوله ذات صلة قوية بها، مثل المصلحة المرسلة والاستحسان المالكي القائم على جلب المصلحة ودفع المفسدة، وسد الذرائع الذي هو وجه آخر من وجوه رعاية مقصود الشارع في حفظ المصالح ودفع المفاسد<sup>10</sup>.

#### 2- تشبعه بفكر رواد المقاصد:

إذا كان ابن باديس قد استفاد من المدرسة المالكية اعتنائها بالمقاصد والاهتمام بها والرعاية لها، فإنه قد تأثر بفكر رواد المقاصد واستفاد منهم الشيء الكثير، وخاصة الإمام الشاطبي صاحب الموافقات فقد كان ابن باديس معجباً به وبمؤلفاته شديد الاحتفاء به، وكانت عنايته بمؤلفات الشاطبي – خاصة الاعتصام والموافقات- شديدة بحيث كان يكثر من الاستشهاد بنصوصهما ويؤيد ما جاء فيهما من الأقوال والآراء، وقد صرح ابن باديس بهذا

<sup>9</sup> انظر رسالة ماجستير عبد الخالق قسباوي، الفكر المقاصدي عند ابن باديس، ص 75.

<sup>10</sup> للتفصيل أكثر انظر أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، ص 79.

الإعجاب الذي شاركه فيه شيوخه في جامع الزيتونة قائلا: "ولقد كنا أيام الطلب بجامع الزيتونة-عمره الله- نسمع من شيوخنا كلهم الثناء العاطر على هذا الكتاب وصاحبه وكانت له عندهم منزلة عظيمة، وأحسن الدروس في المناظرات الامتحانية هو الذي رصعه صاحبه بكلام الشاطبي وأحسن فهمه وتنزيله..."<sup>11</sup>. ولهذا المكانة التي تبوأها كتاب الموافقات فقد تقرر تدريسه بجامع الزيتونة ضمن المقررات الدراسية، كما صرح بذلك ابن باديس في أحد مقالاته.<sup>12</sup>

### 3-توجيهات بعض شيوخه:

بالرغم من الثقافة الموسوعية التي كان يتمتع به ابن باديس، والتي اكتسبها من كثرة القراءة والمطالعة، فإنها لم تغن عنه شيئا، لولا تلك التوجيهات التي تلقاها من طرف أساتذته وشيوخه الذين لم يخلوا عليه بالنصيحة وحسن التوجيه، منهم الشيخ حمدان لونيسي(1856م-1920م) أستاذه الأول الذي تلقى عليه دراسته الابتدائية في اللغة العربية والثقافة الإسلامية بمدينة قسنطينة، والأستاذ محمد النخلي القيرواني (1867م- 1924م) الذي يعد من أهم أساتذة بن باديس بالزيتونة، وزعيم النهضة الفكرية في تونس، درسه التفسير، فآثر فيه تأثيرا علميا كبيرا، ولهذا كان يفتخر به. والآخر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور الذي قرأ عليه دروسا من ديوان الحماسة، والتي ظل بن باديس يتذكرها ولا ينساها بسبب ما تركت فيه من حب الأدب والتفقه في كلام العرب، وما بثت فيه من روح جديد في فهم المنظوم والمنثور، وأحيت منه الشعور بغز العروبة والاعتزاز بها. وكذلك الشيخ: محمد البشير صفر(1856-1917م) الذي كان له الفضل في اطلاع ابن باديس على تاريخ الأمة العربية والإسلامية، كما أنها زرعت فيه روح الجهاد والتضحية ليكون جنديا من جنود الجزائر.<sup>13</sup>

<sup>11</sup> عمار طالي، آثار ابن باديس، مج2/ج1 ص107.

<sup>12</sup> نفسه مج2/ج1 ص107.

<sup>13</sup> انظر رابع تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ص165-167.

### المطلب الثالث: تجليات الرؤية المقاصدية عند ابن باديس:

تتجلى رؤية ابن باديس المقاصدية من خلال عدة نقاط أساسية نذكر منها:

#### 1- إدراجه العلم بالمقاصد ضمن شروط المجتهد:

أدرج ابن باديس العلم بالمقاصد ضمن شروط المجتهد، معتبرا إياها مرتكزا من مرتكزات الاجتهاد، وهو في هذا يحذو حذو صنيع الإمام الشاطبي في موافقاته حينما جعل من شروط نيل درجة الاجتهاد في المقام الأول فهم مقاصد الشريعة على كمالها<sup>14</sup>. ولهذا جاء في تعريف ابن باديس لأهل الاجتهاد قوله: "وأهله هو المتبحر في علوم الكتاب والسنة ذو الادراك الواسع لمقاصد الشريعة والفهم الصحيح للكلام العربي"<sup>15</sup>.

#### 2- اعتماده على أسس الفكر المقاصدي في دروسه وتوجيهاته:

اعتمد الشيخ ابن باديس فيما كتب وحرر من مقالات وما ألقى من دروس وتوجيهات على جملة من الأسس والقواعد التي يعتمد عليها الفكر المقاصدي، ومن أهمها:

أ- مسألة التعليل:

التي تعد بمثابة الأساس لنظرية المقاصد عند الشاطبي<sup>16</sup>، الذي أكد على أن وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معا<sup>17</sup>، وأن الأحكام الشرعية التفصيلية عنده معللة كما هو مبين في نصوص الكتاب والسنة، التي هي أكثر من تحصي كما قال. ومثال ذلك قوله تعالى بعد آية الوضوء: ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ﴾ [المائدة: 06]، وقوله في الصيام: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: 183]، وفي الصلاة: ﴿ إِنْ الصَّلَاةَ تَنَهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ [العنكبوت: 45] وغيرها<sup>18</sup>.

وابن باديس اعتمد هذا الأساس في كثير من تفسيره للآيات القرآنية منها قوله تعالى: ﴿ زَكَّيْكُمْ أَغْلَرِ بِمَا فِي نَفْسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَادِقِينَ ﴾... [الاسراء: 25] فقد علّق على هذه الآية بقوله:

<sup>14</sup> انظر الشاطبي، الموافقات مج 2/ ج 4 ص 81.

<sup>15</sup> ابن باديس، مبادئ الأصول، تحقيق عمار طالبي، ص 51.

<sup>16</sup> انظر الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، ص 207.

<sup>17</sup> الشاطبي، الموافقات مج 1/ ج 2 ص 3.

<sup>18</sup> انظر نفس المرجع ص 4.

"فما من شيء مما شرعه الله لعباده من الحق، والخير، والعدل، والإحسان، إلا وهو راجع عليها بالصالح. وما من شيء نهى الله تعالى عنه من الباطل والشر والظلم والسوء، إلا وهو عائد عليها بالفساد"<sup>19</sup>.

كما صرح بما صرح به الإمام الشاطبي، بأن الأحكام الشرعية المعللة بفوائدها في الآيات والأحاديث لا تحصى كثرة، وهذا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا﴾ (١٩) ﴿[الإسراء: 19]﴾<sup>20</sup>. وهذا يدل دلالة صريحة على أن ابن باديس أخذ بمذهب التعليل الذي هو اختيار الإمام الشاطبي، وأكثر الفقهاء المتأخرين.

#### ب- مسألة الموازنة بين المصالح والمفاسد:

إذا كان البحث في مسألة التعليل هو بحث في أساس مقاصد الشريعة، فإن البحث في المصالح والمفاسد هو بحث في صميم المقاصد<sup>21</sup>، وقد كان لها عند ابن باديس النصيب الأوفر من الاهتمام والبحث، خاصة في خطته الإصلاحية التي حرص فيها على جلب المصالح ودرء المفاسد، فمثلا خطاباته في تعامله مع المستعمر وحلفائه كانت تتماشى وتتناغم مع هذا الأصل المقاصدي، مما جعلها تتغير وتبديل بحسب تقديره للمصالح التي يرجى تحقيقها، وللمفاسد التي يجب دفعها، وبحسب الظروف والأحوال السائدة، فتارة كان يستعمل أسلوب المهادنة والمداراة، لدفع ما كان يتوقعه من المستعمر من البطش والتضييق، وتارة يستعمل أسلوب المطالبة والمواجهة، يطالب بالحقوق ويواجه ويكشف عن التجاوزات والانتهاكات التي كانت تصدر من طرف المستعمر الفرنسي البغيض، لما كان يأمل من جلب المصالح وتحقيق المكاسب<sup>22</sup>، وقد استطاع ابن باديس بفقهِ الموازنة بين المصالح والمفاسد حماية دعوته واستمرار حركته الإصلاحية إلى أن حققت أهدافها المرجوة.

<sup>19</sup> ابن باديس، مجالس التذكير، تحقيق أبو عبد الرحمان محمود، مج 1/ص 208.

<sup>20</sup> نفسه مج 1 ص 169.

<sup>21</sup> انظر الريسوني نظرية المقاصد ص 255.

<sup>22</sup> انظر الفكر المقاصدي ص 109.

### 3- تنوع استعمال المصطلحات المقاصدية:

المتتبع لمقالات الشيخ عبد الحميد ابن باديس يلمس بوضوح هذا التنوع وهذا التعدد في استعمال المصطلحات التي تعبر وتدل على المقاصد، وخاصة في تفسيره للقرآن الكريم وشرحه لأحاديث النبوية حيث وظف مصطلح المقصد وما يرادفه من المعاني مثل الحكمة<sup>23</sup> والعلة والفائدة والسر والمحسن، وكلها تعبر عن معنى المقاصد وما تحويه الكلمة من دلالات.

### 4- اجتهاده في استحضار المقاصد في كتاباته ومقالاته:

يبدو هذا جليا في تفسيره، فلم يكن ظاهريا يقف عند ظاهر الكلمة، ولا حرفيا لا يتجاوز معاني الكلمات، بل كان يغوص إلى أعماق المعاني ليجتهد في استخراج دررها المكنونة، وجواهرها المفقودة، ويجلي أسرارها ويكشف عن غوامضها، مستحضرا الحكم والغايات من نزول الآيات، حريصا على تحقيق المقاصد في الحياة، ساعده على ذلك ما كان يتمتع به من مؤهلات علمية واستعدادات فكرية، فقد كان له ذوق خاص في فهم القرآن كأنه حاسة زائدة خص بها، على حد تعبير زميله ورفيق دعوته الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، يرفده- بعد الذكاء المشرق، والقريحة الوقادة، والبصيرة النافذة - ببيان ناصع، واطلاع واسع<sup>24</sup>.

<sup>23</sup> انظر مثلا ابن باديس، مجالس التذكير مج1 ص236، وص319. انظر كذلك الفكر المقاصدي ص62-64.

<sup>24</sup> انظر شهادة البشير الإبراهيمي التي كتبها في تصديره لمجالس التذكير مج1 ص11.

## المبحث الثاني: إصلاح التعليم الديني عند ابن باديس معالمه ومقاصده:

### المطلب الأول: معالم إصلاح التعليم الديني عند ابن باديس:

شغل موضوع التعليم الديني حيزا كبيرا من اهتمامات الشيخ عبد الحميد بن باديس، حتى إنه اعتبر إصلاح التعليم أساس كل إصلاح، وعليه بنى وأسس دعوته الإصلاحية، التي بلغ صيتها مشارق الأرض ومغاربها، وأينعت ثمارها في بلده الجزائر، وتфия ظلّالها أبناء أمتة، بفضل رؤية مقاصدية اعتمدت على تحقيق الغايات والأهداف المرجوة من التعليم، والكشف على الأسرار والحكم التي يتضمنها التعليم الديني، الذي أرسى قواعده ووضعه أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

انطلق ابن باديس في حركته الإصلاحية من واقع أمتة، وما آل إليه حال التعليم عامة، والتعليم الديني خاصة، نظر إلى ما كان عليه حال المدارس والجوامع والمساجد التي كان يتخرج منها الأئمة والعلماء والدعاة، يبحث عن ثمارها وما حققتة من نتائج، ويتساءل عن سر عجزها وتخلفها وعدم مواكبتها للتحديات المعاصرة ومتطلبات الحياة الراهنة، وانغماسها في مستنقع التقليد وعجزها عن تحقيق التجديد، وها هو يحدثنا في مقال له عن الإصلاح الذي يجب القيام به حتى يصلح التعليم، مؤكدا أن صلاح هذا الأخير هو أساس الإصلاح، واضعا أصبعه على مكنن الداء مشخصا الحالة المرضية التي آل إليها التعليم الديني، منطلقا من عبارة لخص بها علماء المقاصد مقاصد الشريعة الإسلامية في كلمة هي: "جلب المصلحة ودرء المفسدة"<sup>25</sup>، فعلى ضوءها نظر ابن باديس إلى التعليم الديني، نظر إلى مفاسده فبينها وجلّأها من أجل تلافئها، وبحث عن المصالح التي يرجى تحقيقها من التعليم الديني، فأكد عليها، وحرص على تحقيقها في المتعلمين، وخريجي المؤسسات التعليمية.

قال ابن باديس: "لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم، فإنّما العلماء من الأمة بمثابة القلب، إذا صلح صلح الجسد كلّ، وإذا فسد فسد الجسد كلّ، وصلاح المسلمين إنّما هو بفقههم الإسلام وعملهم به، وإنّما يصل إلهم هذا على يد علمائهم، فإذا كان علماؤهم أهل جمود في العلم وابتداع في العمل فكذلك المسلمون يكونون، فإذا أردنا إصلاح المسلمين فلنصلح علماءهم. ولن يصلح العلماء إلّا إذا صلح تعليمهم، فالتعليم هو الذي

<sup>25</sup> انظر أحمد الرسوني، مدخل إلى مقاصد الشريعة، ص 77.

يطبع المتعلم بالطابع الذي يكون عليه في مستقبل حياته وما يستقبل من علمه لنفسه وغيره فإذا أردنا أن نصلح العلماء فلنصلح التعليم<sup>26</sup>.

فانظر كيف ربط ابن باديس صلاح الأمة بصلاح علمائها الذين هم بمثابة القلب من الجسد، فبصلاحهم يصلح حال الأمة وبفسادهم يفسد حالها، مؤكداً أن من مظاهر صلاح المسلمين، عنصرين أساسيين، لا يتحققان إلا بتحقيق العلماء بهما، وهما التفقه في الدين والعمل به، أو ما يمكن أن نعبر عنه بالجمع بين العلم والعمل، وهما بلا شك يعدان من أعظم مقاصد التعليم التي يجب على العلماء الحرص على تحقيقها وتحققها في الأمة، ومتى ما غفل العلماء عن هذه المقاصد، وابتعدوا عنها، وركنوا إلى الجمود، ورضوا بالتقليد، وعدلوا عن الاجتهاد، وسكتوا عن البدع ومحدثات الأمور، فلا تنتظر من عامة المسلمين أن يكونوا أحسن حالا من علمائهم، فهم تبع لهم؛ وهذان المقصدان لا يتحققان مالم نربط التعليم الديني بالتفقه في الأصولين الكتاب والسنة، وهو الشيء الذي غفل عنه التعليم في الزيتونة وغيرها من حواضر العلم في العالم الإسلامي.

لقد تفتن ابن باديس إلى ما أصاب التعليم الديني من مفاسد وأمراض، يعود أصلها إلى زمن بعيد، قد مضت عليه القرون وتعاقبت عليه السنين، فصار قلعها عسيرا، وإصلاحه غير يسير، لكن هذا لم يمنعه من السعي والعمل على إصلاح التعليم وتجسيد رؤيته المقاصدية في دروسه المسجدية، والمشاركة بجملة من المقترحات الجادة والفعالة في المبادرة الإصلاحية، التي دعا إليها أهل جامع الزيتونة، وبعث بها إلى اللجنة التي شكلها باي تونس سنة 1931م، بغرض تحقيق الإصلاح المطلوب<sup>27</sup>.

ولا شك أن مطالعة هذه الاقتراحات التي بعث بها ابن باديس إلى شيوخ الزيتونة تنبئنا بالمعالم الكبرى التي يتحدد من خلالها إصلاح التعليم الديني، الذي ما فتأ الشيخ يدعو إليه، وينتصر له بكل الوسائل المتاحة، والتي يمكن لنا أن نلخصها في النقاط الآتية:

<sup>26</sup> عمار طالبي، الآثار مرجع سابق، مج 2 ج 1 ص 217.

<sup>27</sup> انظر عبد العزيز فيلاي، التفسير عند عبد الحميد بن باديس واحتفال الأمة بختمه، ص 66.

#### أ- تقسيم التعليم الديني إلى تخصصات:

نظر ابن باديس إلى واقع التعليم الديني وما يمكن أن يقدمه من خدمات للمجتمع المسلم، وما يحققه من مقاصد مرجوة، وغايات مأمولة، وجِكم منشودة، فوجد أن هذا التعليم له ثلاث جبهات يعمل فيها، ومن خلالها تظهر ثماره، وتتحقق مقاصده، فأما الجبهة الأولى فهي: القضاء والفتوى، فجعل لها ابن باديس تخصصا مستقلا، يتلقى القائمون على هذه الجبهة تعليما دينيا متخصصا، يركز على سعة الاطلاع على الأحكام، وتمام الخبرة في تطبيقها على النوازل، وأما الجبهة الثانية فهي: الإمامة والخطابة، التي تعد هي كذلك تخصصا مستقلا، يتلقى القائمون عليه تعليما دينيا متخصصا، يُمكنهم من المقدرة على إنشاء الخطب وحسن المعالجة بها للأمراض وقتها وقوة التأثير بها على سامعيها المعالجين بها، وثالث هذه الجبهات: التعليم، والقائمون على هذه الجبهة هم المعلمون، الذين هم بأمس الحاجة إلى تكوين متخصص، يمكنهم من معرفة أساليب التفهيم وفهم نفسية المتعلمين، وحسن التنزل لهم والأخذ بأفهامهم إلى حيث يريد بهم، حسب درجتهم واستعدادهم .

مع العلم أن الطالب لا يلج باب التخصص-حسب المقترحات المقدمة من الشيخ ابن باديس-؛ حتى يستوفي منهاج التعليم المشترك، الذي يمتد إلى ثماني سنوات، يتخرج منها الطالب بشهادة عالم مشارك بدل متطوع، التي كانت تطلق على متخرجي جامع الزيتونة، وكانت تسمى بشهادة التطوع، وهو لفظ كما يرى ابن باديس مات معناه، وذُهِبت قيمته، بذهاب الوقت الذي وضعت فيه، والمناسبة التي اقتضته <sup>28</sup>.

#### ب- التركيز على الفنون المهمة النافعة:

يرى ابن باديس أن المناهج القديمة أغفلت الكثير من الفنون والعلوم المهمة، التي يحتاج إليها الطالب في تحقيق مقاصد التعليم المرجوة، والغايات المأمولة منه، واقتصرت على العلوم التقليدية القديمة، مع ما فيها من نقص وتقصير في عرضها وتقريرها وتحصيل الملكة العلمية منها، حتى صار التعليم الديني وأهله بعيدين كل البعد عن واقع مجتمعهم، وتحديات عصرهم، وحوادث زمانهم، لهذا نجده يقترح على لجنة إصلاح التعليم الديني في الزيتونة، تقرير الفنون المهمة النافعة التي لا غنى لطالب العلم عنها، بدءا بعلوم الآلة التي تُمكن صاحبها من تحقيق علوم المقاصد والغايات، وتشمل علوم اللغة العربية من نحو،

28 انظر عمار طالبي، الآثار مرجع سابق مج 2 ج 1 ص 181.

وصرف، وبيان، وما يلحق بها من تاريخ الأدب العربي، وتعلم الإنشاء، وحسن الأداء في القراءة وإلقاء الكلام، ثم تحصيل أمهات العلوم الإسلامية، من عقيدة، وفقه، وتفسير، وحديث، وتطعيمها بالتربية الأخلاقية، ودراسة السير والتاريخ الإسلامي، وحتى يواكب الطالب الذي تلقى تعليماً دينياً عصره، ويكون في مستوى تحديات زمانه، ألحق ابن باديس بهذا التعليم مواداً علمية، تشمل الحساب، والجغرافيا، ومبادئ الطبيعة، والفلك والهندسة<sup>29</sup>، وهي مواد تحقق الحد الأدنى من الثقافة التي تؤهل صاحبها لفهم الواقع، وما يجري حوله من أحداث وتقلبات الزمان.

### ج- المزاوجة بين النظري والتطبيقي:

أفة المناهج الدراسية القديمة أنها نظرية بحتة، لا تمت إلى الواقع بصلة، ولا تحقق الغاية من تحصيلها، والهدف من تعلمها، فلا علوم اللغة العربية تؤهل صاحبها لتحصيل الملكة العلمية التي تمكن صاحبها من كلام فصيح وإنشاء صحيح، ولا العلوم الإسلامية التي هي علوم المقاصد حققت أهدافها وهذبت أصحابها، وأثّرت في واقعها وغيّرت أحوال مجتمعها، لهذا السبب اقترح ابن باديس الاهتمام بالجانب التطبيقي في تلقي العلوم، وتطبيق قواعد الفنون وأصولها على الفروع والمسائل التفصيلية<sup>30</sup>، حتى يستحكم الطالب الفن والعلم المقرر وتتحقق فيه الملكة العلمية التي تؤهله لأن يضع بصمته في مجتمعه وينهض بواقع أمته.

### د- التدرج في تناول المسائل العلمية :

ليس من المنطقي أن نبدأ التعليم بكبار العلم قبل صغاره، وبعويس المسائل وعسيرها قبل يسيرها، فذاك خلل وجب إصلاحه وتداركه، ولا يقبل من طالب العلم أن يبدأ دراسة تفسير القرآن الكريم مثلاً بتفسير البيضاوي، وهو لم يطلع من قبل على أبسط تفسير في شرح مفردات القرآن، أو يبدأ بدراسة العقائد مباشرة من كتب المتكلمين مثل المواقف للإيجي، وهو لم يحصل بعد العقيدة الصحيحة التي تؤخذ مسائلها وأدلتها من آيات القرآن الكريم، وكذلك المسائل الفقهية التي تتشعب فيها الآراء وتكثر فيها الأقوال، فيغرق صاحبها في تفرعاتها ولا يهتدي إلى صحيحها وصوابها، والأولى كما يرى ابن باديس أن نبدأ بتحصيل

<sup>29</sup> انظر عمار طالي، الآثار مرجع سابق، مج 2 ج 1 ص 182.

<sup>30</sup> نفسه، مج 2 ج 1 ص 182.

الرؤية المقاصدية في إصلاح التعليم الديني عند ابن باديس -الدرس العقدي أنموذجاً-  
الضروريات التي لا يستغني عنها طالب العلم، ثم نتدرج في مسائل العلم شيئاً فشيئاً حتى  
نرتقي بطالب العلم إلى درجة النظر والاستدلال<sup>31</sup>.

### هـ-الانفتاح على الرأي الآخر:

في بداية التحصيل العلمي ينصح بعدم التشويش على الطالب بكثرة الآراء ووجهات  
النظر، لكن بعد تحصيل المنهاج الدراسي في فترة المشاركة والانتقال إلى مرحلة التخصص،  
يجد الطالب نفسه ملزماً بتنوع قراءاته ومطالعاته، والانفتاح على المذاهب الأخرى وعدم  
التعصب لمذهبه ومشربه، ولهذا نجد ابن باديس يقترح على طلبة فرع التخصص من قسم  
الفتوى والقضاء التوسع في فقه المذهب والفقه العام، مقترحاً كتاباً من أهم كتب الفقه  
المقارن (بداية المجتهد لابن رشد) كمقرر دراسي لهم، والمقصد من هذا كما يقرره ابن  
باديس، تخريج فقهاء إسلاميين ينظرون إلى الدنيا من مرآة الإسلام الواسعة، لا من عين  
المذهب الضيقة<sup>32</sup>.

وإلى هنا نكون قد كشفنا عن جملة المعالم التي يتحدد من خلالها إصلاح التعليم الديني  
عند ابن باديس، ولمسنا بكل وضوح أن جملة الإصلاحات المقترحة تنطلق من رؤية مقاصدية  
تحقق الضروري من العلم الشرعي الذي به تستجلب المصالح وتدرأ المفاسد، وهي رؤية  
تجسدت أكثر في دعوته الإصلاحية وجميع أعماله الدعوية ونشاطاته التعليمية.

### المطلب الثاني: المقاصد المتوخاة من إصلاح التعليم الديني

انطلق ابن باديس في إصلاح التعليم الديني من رؤية مقاصدية تهتم بدرء المفاسد  
وجلب المصالح، وتحرص على تحقيق الأهداف والغايات، واضعاً نصب عينيه جملة من  
المقاصد التي يرجو تحقيقها من التعليم الديني والتي صرح بها في جملة من مقالاته  
الإصلاحية، وهي في جملتها تنحصر في نوعين من المقاصد، نوع يشمل مقاصد عامة، ونوع  
يشمل مقاصد خاصة، ومعنى هذا أن ابن باديس جعل لإصلاح التعليم الديني مقاصد عامة  
شاملة، تتدرج تحتها مقاصد خاصة تفصيلية، تخدمها وتتناغم معها دون أن تخرج عن  
المقصد العام.

<sup>31</sup> انظر عمار طالبي، الآثار مرجع سابق، مج 2 ج 1 ص 182.

<sup>32</sup> نفسه، مج 2 ج 1 ص 182.

## 1- المقاصد العامة للتعليم الديني:

قبل الخوض في بيان هذه المقاصد وجب التنبيه إلى مسألة التمييز بين المقاصد العامة للشريعة الإسلامية وبين المقاصد العامة للتعليم الديني، فقد تنصرف الأذهان منذ الوهلة الأولى من ذكر المقاصد العامة إلى المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال الشريعة كما يعرفها علماء المقاصد<sup>33</sup>، وليس هذا ما أعنيه، فالمقاصد العامة للتعليم الديني عند ابن باديس هي الغايات والأهداف الكبرى التي صرح بها، والتي تشمل مجالات متعددة ولا تقتصر على واحدة منها، وتنظم تحتها جملة من الأهداف والغايات الخاصة. وهي في أصلها مستقاة من مقاصد الشريعة ومستوحاة منها

فتحت هذا النوع ذكر ابن باديس مقصدين عامين هما:

### أ- بناء الشخصية الإنسانية المتكاملة:

عبر عن هذا المقصد بقوله: "إنَّ كل ما نأخذه من الشريعة المطهرة علماً وعملاً، فإننا نأخذه لنبلغ به ما نستطيع من كمال في حياتنا الفردية والاجتماعية. والمثال الكامل لذلك كله هو حياة النبي محمد ﷺ في سيرته الطيبة"<sup>34</sup>. ومعنى هذا أنه يقصد إلى بناء الشخصية الإنسانية المتكاملة التي اكتملت فيها جوانبها المختلفة، الجانب الأخلاقي والجانب العقلي والجانب العملي، وفي هذا الصدد قال ابن باديس: "إن الكمال الإنساني متوقف على قوة العلم، وقوة الإرادة، وقوة العمل، فهي أسس الخلق الكريم والسلوك الحميد"<sup>35</sup>. وهو لا يقصد من اصلاح التعليم الديني الجانب المعرفي فقط أو الجانب الأخلاقي وحده، بل يرمي إلى بناء الشخصية البشرية المتوازنة المتكاملة بحيث لا يطغى جانب على آخر، شخصية تبني على ثلاثة أركان أساسية هي: الفكر والإرادة والعمل.

### ب- خدمة الإنسانية:

من أعظم المقاصد التي وضعها ابن باديس نصب عينيه، والتي استمدتها من روح الإسلام وتشريعاته السمحة، هو خدمة الإنسانية في جميع شعوبها وأوطانها، وعمل على تربية تلامذته عليها وحرص على تحقيقها في أبناء جمعيته، قال ابن باديس: "...نعم إن خدمة

<sup>33</sup> انظر محمد الطاهر بن عاشور: مقاصد الشريعة ص 251.

<sup>34</sup> عمار طالبي: الآثار، مج 1/ ج 1 ص 104.

<sup>35</sup> نفسه مج 1/ ج 1 ص 104.

الإنسانية في جميع شعوبها، والحذب عليها في جميع أوطانها، واحترامها في جميع مظاهر تفكيرها ونزعاتها، هو ما نقصده ونرمي إليه، ونعمل على تربيتها وتربية من إلينا عليه.<sup>36</sup> ولا شك أن هذا المقصد لا يتناقض مع الشعار الذي رفعه ابن باديس جوابا عن سؤاله لمن أعيش؟ فأجاب أعيش للإسلام والجزائر. لأن خدمة الإنسانية لا تكون إلا على أصول الإسلام، وإيصال النفع لها لا يكون إلا من طريقه، فهو الدين الذي يحترم الإنسانية، ويقرر التساوي والأخوة بين جميع أجناسها، ويدعو تلك الأجناس جميعا إلى التعاطف والتراحم، ويقرر التضامن الإنساني العام، ولهذا نجده يقول: "إذا عشت له (أي الإسلام) فإني أعيش للإنسانية، لخيرها وسعادتها، في جميع أجناسها، وأوطانها، وفي جميع مظاهر عاطفتها وتفكيرها، وما كنا لنكون هكذا إلا بالإسلام الذي ندين به، ونعيش له، ونعمل من أجله".<sup>37</sup>

أما الجزائر فهي وطنه الخاص الذي تربطه بأهله روابط من الماضي والحاضر والمستقبل، ولهذا يرى من الواجب أن تكون خدماته أول ما تتصل بشيء تتصل به مباشرة، وهو فيما يعمل لوطنه الخاص يعتقد أنه قد خدم أوطانا أخرى، وأنه قد أوصل لها النفع والخير من طريق خدمته لوطنه الخاص، ومثل هذا كمثّل جماعة ذوي بيوت من قرية واحدة، فبخدمة كل واحد لبيته تتكون من مجموع البيوت قرية سعيدة راقية، ومن ضيع بيته فهو لما سواه أضيع، وبقدر قيام كل واحد بأمر بيته تترقى القرية وتسعد، وبقدر إهمال كل واحد لبيته تشقى القرية وتنحط.<sup>38</sup> وبهذا ندرك أن ابن باديس لم تختلط عليه المقاصد ولا الغايات من عمله الإصلاحي بل كانت رؤيته واضحة ثاقبة وسديدة، بحيث استطاع أن يخدم المقاصد العامة بمقاصد خاصة، ويوفق بينها دون إخلال بواحدة منها.

## 2- المقاصد الخاصة:

ونعني بها الأهداف والغايات المتنوعة والمتعددة التي سطرها ابن باديس من إصلاح التعليم الديني، لكنها تتعلق بمجال خاص من مجالات الإصلاح، وهي ترجع في أصلها إلى خدمة المقصدين السابقين، فتحت كل مقصد عام ذكر جملة من المقاصد الخاصة ولهذا

<sup>36</sup> آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، طبعة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، 110/4.

<sup>37</sup> نفسه، 112/4.

<sup>38</sup> نفسه، 112-113/4.

يمكننا أن نقسمها إلى نوعين من المقاصد، نوع يندرج تحت مقصد بناء الشخصية الإنسانية المتكاملة، وآخر يندرج تحت مقصد خدمة الإنسانية .

### النوع الأول: ما يندرج تحت مقصد بناء الشخصية الإنسانية المتكاملة:

ضمن هذا النوع من المقاصد ذكر ابن باديس جملة من المقاصد الخاصة بذكر منها:

#### أ- تصحيح العقائد وتقويم الأخلاق:

يعد هذا من أهم المقاصد التي ركز عليها ابن باديس في اصلاح التعليم الديني ووجه له الاهتمام الأعظم في دروسه ومقالاته، فعلى أساسه تبنى الشخصية المسلمة وتربى، وهو ما قصده القرآن الكريم من جملة آيات العقيدة الداعية إلى التوحيد ونبذ الشرك وتهذيب السلوك، وقد عبر ابن باديس عن هذا المقصد بقوله: "ونأخذ من هذا: أن الذي نوجه إليه الاهتمام الأعظم في تربية أنفسنا، وتربية غيرنا، هو تصحيح العقائد ، وتقويم الأخلاق . فالباطن أساس الظاهر، وفي الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله"<sup>39</sup>.

#### ب- التفقه في الدين والعمل به:

يتعلق هذا المقصد بالجانب العملي والوظيفي في حياة الإنسان التي يجب أن تكون موافقة لما شرعه الله من أحكام غير مخالفة لهدي خير الأنام محمد ﷺ، ولا يتسنى له ذلك إلا بالعلم والفقه في الدين الذي من أعظم مقاصده العمل، فلا خير في علم لا عمل له، وصلاح المسلم منوط بفهم الإسلام وفقه أحكامه ثم العمل بها، وهو ما عبر عنه ابن باديس بقوله: "صلاح المسلمين إنما هو بفقههم الإسلام وعملهم به، وإنما يصل إليهم هذا على يد علمائهم، فإذا كان علماءهم أهل جمود في العلم وابتداع في العمل فكذلك المسلمون يكونون، فإذا أردنا إصلاح المسلمين فلنصلح علماءهم. ولن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم..."<sup>40</sup>. وهكذا ينظر ابن باديس إلى هذه المسألة برؤية مقاصدية لا تغفل عن أسرار التشريع وغاياته، ولا تهمل وسائله والعوامل المؤثرة في تحقيقه .

<sup>39</sup> ابن باديس، مجالس التذكير، مج 1 ص 368.

<sup>40</sup> عمار طالبي، الآثار مرجع سابق مج 2 ج 1 ص 217.

### ج-تحرير عقل المسلم من الجمود والخرافات والبدع:

من جملة المقاصد التي وضعها ابن باديس نصب عينيه في عمله الإصلاحي، والتي اشتغل على تحقيقها زمنا طويلا، مسألة تحرير العقل المسلم من التقليد الأعشى والجمود والخضوع للبدع والخرافات، وقد أدرك بثاقب نظرته أن الطريق السليم لتحقيق ذلك هو تمسك الأمة بأسباب العلم، وفي هذا يقول: "بقدر ما كان تمسك الأمة بأسباب العلم كان رفضها للجمود والخرافات والأوضاع الطرقية المتحدرة للفناء والزوال"<sup>41</sup>.

### د-المحافظة على الشخصية الجزائرية في بعدها العربي الإسلامي:

يعد هذا جانبا مهما في بناء الشخصية الإنسانية المتكاملة، الشخصية التي تعتز بدينها ووطنها، فلا تؤثر فيها التيارات الفكرية الجارفة ولا النعرات القبلية المقيتة، ولا تذوب في غيرها، ولا تنصهر فيها. تحافظ على تميزها واستقلالها، وهو ما عبر عنه ابن باديس بقوله: "إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا، ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تريد أن تصبح فرنسا، ولا تستطيع أن تصبح فرنسا ولو أرادت!! بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد: في لغتها، وفي أخلاقها، وفي عنصرها، وفي دينها. لا تريد أن تندمج. ولها وطن محدود، معين، هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة..."<sup>42</sup>. وقد صرح بهذا المقصد عند وضعه للقانون الأساسي لجمعية التربية والتعليم الإسلامية التي أسسها سنة 1349هـ/1930م، والتي جعل من أغراضها من الوجهة التربوية هو تربية أبناء المسلمين وبناتهم تربية إسلامية بالمحافظة على دينهم ولغتهم وشخصيتهم<sup>43</sup>.

ولحماية الشخصية الجزائرية العربية المسلمة من الانصهار والاندماج في الفرنسية والتبشير، عمل بكل ما يملك من جهد وقوة على مقاومة حركات التبشير وسياسة الفرنسية والتنصير، كاشفا عن المخططات الاستعمارية الدنيئة ومشاريعها الخبيثة التي ترمي من ورائها إلى اجتثاث اللغة العربية ومحاربة الإسلام، كما حرص على تعليم الدين الإسلامي واللغة العربية، رغم القيود المفروضة والعراقيل الموضوعة، دون كلل ولا ملل واثقا أن النصر وإن طال البلاء- حليف المؤمنين<sup>44</sup>.

<sup>41</sup> عمار طالي، الآثار، مرجع سابق، مج2/ج2 ص 359.

<sup>42</sup> آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، طبعة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 282/5.

<sup>43</sup> انظر عمار طالي، الآثار، مج1/ج1 ص 107/1.

<sup>44</sup> انظر رابع تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر ص263-266.

## هـ- تكوين جيل قائد يكون خير خلف لخير سلف:

صرح ابن باديس بهذا المقصد عند قوله: "فإننا نربي- والحمد لله- تلامذتنا على القرآن، ونوجه نفوسهم إلى القرآن من أول يوم وفي كل يوم، وغايتنا التي ستتحقق أن يكون القرآن منهم رجالاً كرجال سلفهم، وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلق هذه الأمة آمالها وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودنا وجهودها"<sup>45</sup>. ولا شك أن هذا المقصد يخدم المقصد العام للتعليم الديني ويحقق جانباً مهماً في تكوين شخصية المسلم، تلك الشخصية القرآنية التي تجسدت في رجال السلف الذين يطمح ابن باديس أن يكونوا قدوة لخير خلف.

و- الاهتمام بتعليم المرأة:

ارتقى تعليم المرأة عند ابن باديس ليكون مقصداً من مقاصد إصلاح التعليم الديني، وهذا بعد التضييق الشديد والإهمال الكبير الذي عرفه تعليم المرأة من قبل الاستعمار الفرنسي، وأمام الوضعية الكارثية التي آل إليها هذا النوع من التعليم، فإن ابن باديس لم يدخر جهداً في السعي إلى تربية المرأة الجزائرية وتعليمها، ففتح لها المدارس وشجع الأولياء على تعليم بناتهم من خلال إعفائهم من رسوم الاشتراك المفروضة على الطلبة، وهو يرى أن الجزائرية، بدينها ولغتها وقوميتها، ولهذا علينا كما قال: "أن نعرفها حقائق ذلك، لتلد أولاداً منا ولنا، يحفظون أمانة الأجيال الماضية للأجيال الآتية، ولا ينكرونها أصلهم وإن أنكرهم العالم بأسره، ولا يتنكرون لأمتهم ولو تنكر لهم الناس أجمعون." ويرى أن الطريق الموصل إلى هذا هو التعليم: تعليم البنات تعليماً يناسب خلقتهن ودينهن وقوميتهن"<sup>46</sup>.

## النوع الثاني: ما يندرج تحت مقصد خدمة الإنسانية :

ضمن هذا النوع من المقاصد ذكر ابن باديس جملة من المقاصد الخاصة بذكر منها:

### أ- المحافظة على وحدة الأمة الجزائرية :

خدم ابن باديس وطنه وسعى سعياً حثيثاً على تحقيق الوحدة بين أبناء الأمة وغرس المحبة بين أفرادها معتبراً ذلك من جملة أهدافه التربوية والإصلاحية، كما تصدى لمخطط السياسة الفرنسية الرامي إلى غرس بذور الخلاف والشقاق بين أبناء الجزائر، وإحياء النعرات القبلية بين العرب والأمازيغ. معتمداً على دعائم العقيدة الإسلامية والقيم النبيلة

<sup>45</sup> عمار طالبي، الآثار، مج 1 / ج 107.

<sup>46</sup> عمار طالبي، الآثار، مج 2 / ج 1 ص 469.

الرؤية المقاصدية في إصلاح التعليم الديني عند ابن باديس -الدرس العقدي أنموذجا-

التي تغرسها التربية الإسلامية في نفوس أصحابها، وهي التربية التي ظلت فرنسا تحاربها لأنها تمثل الخطر الأكبر على مستقبلها في الجزائر<sup>47</sup>.

#### ب- النهوض بالأمة الجزائرية إلى مصاف الشعوب الراقية:

عمل ابن باديس على تحقيق هذا المقصد من خلال التربية والتعليم والإصلاح الديني والاجتماعي، وكان أمله كبيرا في أن يرى الشعب الجزائري المستعبد من المحتل الغاصب وقد نهض على قدميه يشق طريقه في الحياة بعزم وإرادة، ويسابق غيره من شعوب العالم المتقدم في العلوم والمعارف العصرية، وقد وجه نداءً حاراً على صفحات جريدة الشهاب إلى المسلم الجزائري يدعوه فيه إلى أن يكون ابن عصره في الفكر والعمل والتجارة والصناعة وكل ما من شأنه أن يرقى به إلى مستوى المدنية الحقّة<sup>48</sup>. وفي هذا الصدد يقول ابن باديس: "كن ابن وقتك، تسير مع العصر الذي أنت فيه بما يناسبه من أسباب الحياة، وطرق المعاشرة والتعامل. كن عصرياً في فكرك، وفي عملك، وفي تجارتك، وفي صناعتك، وفي فلاحتك، وفي تمدنك ورقيتك"<sup>49</sup>.

#### ج- العناية بالعلوم العصرية واللغات الأجنبية:

يعد هذا مقصداً خاصاً يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمقصد السابق ويعضده، لأن مواكبة الأمم المتقدمة لا يتحقق دون تحقيق هذا المقصد، وقد عبر ابن باديس عن هذا المقصد في كلمة ألقاها على الشباب بمناسبة زيارته لقائمة جاء فيها: "فأرجوكم أيها الشبان الحازمون أن تأخذوا العلم بأي لسان كان، وعن أي شخص وجدتموه، وأن تطبعوه بطابعنا لننتفع به الانتفاع المطلوب، كما أخذه الأوروبيون من أجدادنا وطبعوه بطابعهم النصراني وانتفعوا به، وهم إذا أنكر بعضهم اليوم فضلنا عليهم فذلك شأنهم، أما نحن فلا ننكر فضل من أسدى إلينا الخير الخالص ونعترف له بالجميل الذي لا يراد به سوى الجميل"<sup>50</sup>.

<sup>47</sup> انظر راجع تركي، مرجع سابق، ص 269-270.

<sup>48</sup> نفسه، ص 252.

<sup>49</sup> آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، طبعة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 44-43/4.

<sup>50</sup> عمار طالبي، الآثار مج 2/ج 2 ص 340.

### المبحث الثالث: الدرس العقدي عند ابن باديس برؤية مقاصدية

#### المطلب الأول: الجانب التطبيقي للرؤية المقاصدية عند ابن باديس:

لم يكن ابن باديس مشغلا بالتنظير والتفكير والتأليف، بقدر ما كان مشغلا بتكوين الرجال والعمل في الميدان، صاحب رؤية مقاصدية تجسدت في واقعه، وتحققت في مدارسه ومشاريعه الإصلاحية، ومناهجه الدراسية، وأعماله العلمية والدعوية، ومقالاته الصحفية، طبق ابن باديس المقاصد في درس اللغة والتفسير والعقائد والفقه والسيرة والسير والتاريخ وغيرها من العلوم التي كان يلقيها على طلبته، فأخرج لنا تعليما دينيا أصيلا يواكب أحداث الزمان وتقلبات العصر ويلبي حاجة الأمة في نهضة علمية وشهود حضاري يعيد لها أمجادها ويحقق لها انتصاراتها.

ومن اطلع على بعض الدروس والمحاضرات التي ألقاها الشيخ أو كتبها، يلمس بوضوح تطبيق الرؤية المقاصدية وتنزيلاتها على المسائل العلمية<sup>51</sup>، وها هو في تفسيره للقرآن الكريم يستدرك ما فاتته في جامع الزيتونة من دروس التفسير التي كان متبرما فيها من أساليب المفسرين وإدخالهم لتأويلاتهم الجدلية واصطلاحاتهم المذهبية في كلام الله، ضيق الصدر من اختلافاتهم، فأخرج للأمة تفسيرا قل نظيره في كتب التفسير التي سبقته، مستمدا قيمته ومكانته من البعد المقاصدي والجانب الهديائي الذي ارتكز عليه، فاستطاع أن ينال إعجاب العلماء واهتمام الباحثين والدارسين، لأن صاحبه أراده منذ البداية أن يكون تفسيرا نوعيا يخالف التفاسير التقليدية.

قال المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله واصفا تفسير ابن باديس: "وهو من حيث الحجم لا يمثل عملا ضخما... ولكنه من حيث القيمة يظهر عظيما، ويرجع ذلك إلى اهتمام ابن باديس بالربط بين معاني القرآن والحياة المعاصرة. ويمكن أن نسمي ذلك توليد المعاني من القرآن، لكي تناسب دعوته إلى النهضة والأخذ بأسباب دعوته إلى الحياة، فتفسيره ليس لفظيا قائما على بيان اللغة والدين والأدبيات القرآنية، ولا على ما ورد في القرآن من آثار وأخبار ومواعظ، وإنما هو تفسير لهداية المسلمين المعاصرين إلى ما في القرآن من حث على العمل والنهوض والاستعداد للتقدم والحياة المثلى في الدنيا والآخرة"<sup>52</sup>. نعم حاول ابن باديس

<sup>51</sup> انظر عبد الخالق قسباوي، الفكر المقاصدي عند ابن باديس.

<sup>52</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7 ص 20.

الرؤية المقاصدية في إصلاح التعليم الديني عند ابن باديس -الدرس العقدي أنموذجا-  
أن يضمن تفسيره جملة أفكاره الإصلاحية مستثمرا درس التفسير الذي تجتمع حوله شرائح  
مختلفة من المجتمع الجزائري، ليبث فيهم روحا جديدة وفكرا أصيلا وفهما عميقا، يخرجهم  
به من دائرة التقليد الضيقة، إلى ميدان التجديد الفسيح، ومن ميدان الكلام وكثرة  
الأقوال، إلى ميدان العمل والإتقان، منزلا آيات القرآن وما ترشد إليه على واقع أمته  
وحوادث زمانه.

وبمثل هذا سار ابن باديس في دروسه العلمية التي تنوعت بتنوع العلوم الإسلامية،  
فكانت تعبر بصدق عن رؤية مقاصدية تجسدت في فقهه وفتاويه، كما تجسدت في سعيه  
إلى تصحيح عقائد الناس وتقويم أخلاقهم، واستطاع أن يؤهل التعليم الديني ليحقق الثمار  
الطيبة في المجتمع والنتائج الإيجابية في الأمة ويصير عنصرا مؤثرا في فكر وثقافة الناس بل  
وفي سلوكهم ومعاملاتهم، واهتم بالمعلمين ووجههم إلى تحقيق مقاصد التعليم، وعاب على  
معلمي الأزهر عدم اتصالهم وتواصلهم بتلامذتهم إلا اتصالا عاما لا يتجاوز أوقات التعليم،  
ودعاهم إلى الاهتمام بتلامذتهم وأن يكونوا قدوة حسنة لهم ومثالا أسى للأخلاق<sup>53</sup>، كما  
طلب من أعضاء جمعية العلماء في مؤتمرها الذي انعقد بنادي الترقى في العاصمة الجزائرية  
في شهر سبتمبر سنة 1935م دراسة قضايا التعليم العربي وكيفية النهوض به ووسائل نشره  
في عموم القطر، والصعوبات التي تعترضه<sup>54</sup>. وغيرها من الأعمال والنشاطات التي خدم بها  
ابن باديس التعليم الديني.

وستظهر لنا جليا فيما سنعرضه لاحقا من حديث عن الدرس العقدي، تلك الرؤية  
المقاصدية التي منها صدر إصلاح التعليم الديني عند ابن باديس الذي يعد من أعظم دروسه  
درس العقيدة الإسلامية .

<sup>53</sup> انظر رابح تركي مرجع سابق ص 298، انظر كذلك حسن عبد الرحمان سلوادي، عبد الحميد بن باديس مفسرا، ص 172.

<sup>54</sup> انظر رابح تركي مرجع سابق ص 331.

## المطلب الثاني: تصحيح العقائد محور خطة ابن باديس الإصلاحية:

ركز ابن باديس في خطته الإصلاحية على تصحيح العقائد، وتجديد الدرس العقدي الذي عرف ركوداً وجموداً دام فترة زمنية طويلة، وشمل رقعة جغرافية عريضة، فقد سعى سعياً حثيثاً من أجل إخراج الدرس العقدي من بوتقة التقليد والجمود إلى رحاب الاجتهاد والتجديد، ومن عالم الكلام والجدال إلى عالم الواقع والحياة، باعثاً فيه روحاً جديدة في طريقة عرضه وتقرير مسأله، وانطلاقاً من رؤيته المقاصدية حرص على تحقيق الفاعلية والتأثير للعقائد في معتقديها، جاعلاً تصحيح العقائد محور خطته الإصلاحية، وهو ما أكدّه بقوله: "ونأخذ من هذا: أن الذي نوجه إليه الاهتمام الأعظم في تربية أنفسنا، وتربية غيرنا، هو تصحيح العقائد، وتقويم الأخلاق. فالباطن أساس الظاهر، وفي الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله"<sup>55</sup>.

وإذا كان ابن باديس يرى أن الاهتمام الأعظم في تربية أنفسنا لا بد أن يتوجه إلى تصحيح العقائد، وتقويم الأخلاق، فهذا من منطلق الواقع الذي تعيشه الأمة، حيث ابتعد أفرادها عن مستلزمات الإيمان ومقتضيات العقيدة الإسلامية التي يحملوها، فالعقائد أساس الأعمال وسلوك الإنسان في الحياة مرتبط بتفكيره واعتقاده، فمتى استقامت عقائده وصح فكره استقامت معها أفعاله وسلوكاته، والعكس صحيح، وإلى هذا المعنى أشار ابن باديس قائلاً: "سلوك الإنسان في الحياة مرتبط بتفكيره ارتباطاً وثيقاً: يستقيم باستقامته ويعوجُّ باعوجاجه، ويثمر بإثماره، ويعقم بعقمه؛ لأن أفعاله ناشئة عن اعتقاداته، وأقواله إعراب عن تلك الاعتقادات، واعتقاداته ثمرة إدراكه الحاصل عن تفكيره ونظره"<sup>56</sup>.

ولما كان للعقائد هذه المكانة، وجب أن تكون عقائد حق تدفع بصاحبها إلى العمل الذي يحقق مقاصدها ومراميها، ذلك أن أبعادها المقاصدية لا تتجسد إلا في سلوكيات الإنسان وأعماله، قال ابن باديس: "فإن التوحيد هو ملاك الأعمال وقوامها، منه بدايتها وإليه نهايتها"<sup>57</sup>، ولهذا السبب ربط ابن باديس مسائل العقائد بالواقع المعيش وتفصيل الحياة اليومية، دون جنوح إلى عالم التجريد والخيال، واستطاع أن يبرز الجانب العملي

<sup>55</sup> ابن باديس، مجالس التذكير، مصدر سابق مج 1 ص 368.

<sup>56</sup> نفسه مج 1 ص 266.

<sup>57</sup> -نفسه مج 1 ص 285.

الرؤية المقاصدية في إصلاح التعليم الديني عند ابن باديس -الدرس العقدي أنموذجا-  
والوظيفي للمسائل العقدية التي تناولها في تفسيره، وذلك بالتركيز على الجانب الهديائي  
والتربوي، منطلقا من نظريته الإصلاحية التي تعتمد على القرآن فهما وتدبرا وعملا، معتبرا "  
إصلاح العقيدة، هو منطلق كل إصلاح جاد في المجتمع، لأن فساد العقيدة وسيطرة جملة  
من المفاهيم الغربية على الكتاب والسنة، على عقل وقلب الإنسان المسلم في عصور  
الانحطاط هي سبب تدهور المجتمعات الإسلامية، وابتعاد الإنسان المسلم عن الفعالية  
وركوته للسكون والاستسلام"<sup>58</sup>.

ولم يكن من شأن ابن باديس استجلاب المسائل الغربية والقضايا البعيدة عن واقع  
وحياة الناس، فكان كثيرا ما يتفادى المسائل التي ذهب وقتها وولت أحداثها، بل كان حريصا  
على عرض القضايا المعاصرة التي عايشها وعرف خباياها وكان الناس في أمس الحاجة إلى  
بيانها وكشف حقائقها، وهذا ما نلمسه بوضوح من خلال استعراضنا لجملة المسائل  
العقدية التي تناولها ابن باديس في تفسيره، أو في جملة مقالاته الصحفية، حيث أن أغلب  
هذه المسائل نجد لها إسقاطا واقعيا أو بعدا وظيفيا أو مسلكا تربويا هديا لا يغيب عنها.

#### المطلب الثالث: تطبيقات الرؤية المقاصدية على المسائل العقدية عند ابن باديس :

ذكرت سالفا أن ابن باديس يمثل بحق المسعى التطبيقي لعلم المقاصد، هذا العلم  
الذي فقهه وتمكن فيه وتجلت له مسأله فصار صاحب رؤية مقاصدية، على ضوءها يحلل  
الأحداث والوقائع ويربطها بأصولها وقواعدها، ويكشف عن الأبعاد المقاصدية للمسائل  
العقدية التي حجبت بحجاب التقليد، ومعاداة التجديد، والغفلة عن المقاصد والحكم  
والغايات التي وضعت من أجلها الأحكام الشرعية وأصول العقيدة الإسلامية والحقائق  
الإيمانية، وهو في كل هذا لم يكن منظرا بقدر ما كان مطبقا ، وقد يستغرب البعض  
الحديث عن المقاصد عند ابن باديس، من منطلق التخصص والتفرغ لهذا العلم والتأليف  
فيه، وهو الشيء الذي لم يفعله ابن باديس ولم يشغل وقته به، لكنه اهتم بما كان يراه  
الأولى من ذلك والأأنفع لأئمة، اهتم بالجانب العملي والتطبيقي، فجسد رؤيته المقاصدية في  
دروسه التعليمية، هذه الدروس التي أرادها أن تكون حية نابضة دافعة مؤثرة في أصحابها،  
وذلك بتركيزه على البعد الوظيفي لما يطرحه ويلقنه لطلبته، وخاصة ما تعلق منها بالجانب  
العقدي، والمتبع لهذه الدروس يستشعر فكرا مقاصديا يتجلى بوضوح في تطبيقاته العملية

<sup>58</sup> محمد دراجي، الإمام عبد الحميد بن باديس وجهوده في تجديد العقيدة الإسلامية، ص40.

وتوظيفاته الواقعية، وحينها لا يستغرب الحديث عن المقاصد عند ابن باديس، ولا يستبعد أن يكون علامة الجزائر ورائد نهضتها رجلا مقاصديا من الطراز الأول. ومن الأمثلة والنماذج التي يمكن الاستشهاد بها على ما ذكرنا ما يلي:

## 1- من مقاصد الإيمان صلاح أعمال الإنسان:

تحدث ابن باديس عن الإيمان وما يثمره من أعمال صالحة، في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: 96]. فبعد ذكر سبب النزول، أرفقه بعنوان سماه عموم الوعد لعموم اللفظ، بين فيه المعاني التي وردت في الآية، منها معنى الإيمان من قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا، فجاء فيه قوله: "الإيمان وهو التصديق الصادق المثمر للأعمال، والأعمال الصالحة- وهي المستقيمة النافعة المبنية على ذلك الإيمان..."<sup>59</sup>. وهي إشارة من الشيخ العلامة إلى الثمار الطيبة التي يثمرها الإيمان الصادق، والذي عليه تبنى الأعمال الصالحة، فلا قيمة لإيمان لا يدفع صاحبه إلى العمل، لأن الأصل أن أعمالنا وسلوكياتنا التي تصدر منا، يجب أن تكون موافقة ومشاكلة للإيمان والعقيدة التي نعتقد بها، وفي هذا المعنى يقول ابن باديس تحت عنوان فعل المؤمن ما يناسب إيمانه: "فإن كل أحد يعمل على طريقته وطبيعته اللائقة به، ولا يليق بالمؤمن ولا يشاكه إلا الصدق في القول، والإحسان، والوفاء، والأمانة، فلا يظلم من ظلمه، ولا يخون من خانه، ولا يكذب على من كذب عليه، فلا تجرى أفعاله في مقابلة الناقص، على ما يشاكل ذلك الناقص، بل تجرى على ما يشاكه هو في إيمانه وكماله."<sup>60</sup> وقد استفاد هذا المعنى من تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 84].

## 2- من مقاصد التوحيد تنزيه الله تعالى:

نبه ابن باديس عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۚ وَسُبْحَانَ اللَّهِ ۚ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: 108]-وتحت عنوان تنزيه الله تعالى- إلى أن الأهم في مسائل التوحيد ليس إثبات وجود الله، فهذه مسألة تكاد تكون مسلمة عند أكثر البشر بحكم الفطرة، ويكاد لا تكون لمنكريه-عنادا- نسبة عددية بين البشر، لكن

<sup>59</sup> ابن باديس، مجالس التذكير، مج 1 ص 384.

<sup>60</sup> نفسه مج 1 ص 368-369.

أكثر المعترفين بوجود الله تعالى قد نسبوا إليه ما لا يجوز عليه ولا يليق بجلاله من الصاحبة والولد، والمادة والصورة، والحلول، والشريك في التصرف في الكون، والشريك في التوجه والضراعة إليه، والسؤال منه والاتكال عليه، فكانت مهمة الرسل أن يبينوا للناس تنزه الله عن ذلك كله، ثم شرع يبين سبيل رسول الله ﷺ في دعوة الخلق إلى تنزيه الله تعالى فقال: "كان من سبيل محمد- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- أنه يدعو الخلق إلى الله، وينزهه عن كل ما نسب إليه المبطلون وتخيله المتخيلون، وهو معنى قوله: {وَسُبْحَانَ اللَّهِ}. فهو يدعوهم إلى الله الذي قد عرفوا وجوده بفطرتهم، وعرفوا أنه هو خالق الكون وخالقهم، لا يسميه إلا بما سعى به نفسه، ولا يصفه إلا بما وصف به نفسه، ويعرفهم بآثار قدرته، ومواقع رحمته، ومظاهر حكمته، وآيات ربوبيته وألوهيته، ووحدانيته في جلاله وسلطانه، وينزهه عن المشابهة والمماثلة لشيء من مخلوقاته لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله".<sup>61</sup> فهنا بين ابن باديس المنهج النبوي في تقرير مسألة الأسماء والصفات الذي يعتمد على الإثبات والتنزيه<sup>62</sup>، والتي هي من أعظم مقاصد التوحيد- توحيد الأسماء والصفات- التي لا نكاد نجد لها ذكرا عند المتكلمين الذين خاضوا في مسائل الصفات وفتحوا على أنفسهم معارك لفظية وصراعات جدلية فلسفية لا تسمن ولا تغني من جوع، وجرّدوا التوحيد - بصنيعهم هذا- من مقاصده وغاياته .

كما أن من مقاصد التوحيد التي كشف عنها ابن باديس، التعريف بآثار قدرته، ومواقع رحمته، ومظاهر حكمته، وآيات ربوبيته وألوهيته، ووحدانيته في جلاله وسلطانه، أو ما يمكن أن نعبر عنه بتجليات الأسماء والصفات، كتجليات صفة الرحمة التي فصل الحديث عنها عند تفسير قوله تعالى: ﴿كُلًّا نُمِدُّ هُوْلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۖ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: 20]<sup>63</sup>. وهكذا ابن باديس يأخذ تلامذته ومتعلميه ليدرسوا مسألة الأسماء والصفات وفق مقاصد التوحيد لا وفق مقررات علم الكلام والتجريد، هذه المقاصد التي تجعل الدارس يغير اهتماماته العلمية من معارك لفظية وصراعات مذهبية وحرب كلامية إلى البحث عن تنزيه الله تعالى وتجليات أسمائه وصفاته مما يزيده يقينا بالله عز وجل وتمسكا بأحكام دينه ومقتضيات عقيدته.

<sup>61</sup> ابن باديس، مجالس الذكر، مج 1 ص 128.

<sup>62</sup> انظر عبد الحميد بن باديس، العقائد الإسلامية، ص 71.

<sup>63</sup> انظر ابن باديس، مجالس الذكر، مج 1 ص 174-175.

## 3- من مقاصد التأمل والتدبر في خلق الله:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النمل: 25]، نجد ابن باديس ينقلنا من الاستدلال على وجود الله تعالى إلى الحديث عن تشويق القرآن الإنسان إلى علوم الأكوان، قائلاً: "من أساليب الهداية القرآنية إلى العلوم الكونية، أن يعرض علينا القرآن صوراً من العالم العلوي والسفلي، في بيان بديع جذاب، يشوقنا إلى التأمل فيها، والتعمق في أسرارها، وهنا يذكر لنا ما خبأه في السموات والأرض لنشتاق إليه، وننبعث في البحث عنه، واستجلاء حقائقه ومنافعه بدافع غريزة حب الاستطلاع، ومعرفة المجهول. وبمثل هذا انبعث أسلافنا في خدمة العلم، واستثمار ما في الكون، إلى أقصى ما استطاعوا، ومهدوا بذلك السبيل لمن جاء بعدهم".<sup>64</sup> ومثل هذا الكلام لا نجده في التفاسير الذي اعتمدها ابن باديس في تفسيره فلا الطبري ولا صاحب الكشف ولا الرازي ولا أبو حيان ولا الجالين ذكر مثل هذه الإشارة القرآنية والنظرة المقاصدية<sup>65</sup>، بل هو مما فتح به الله على عبده من فهم كتابه وتدبر آياته.

## 3- من مقاصد الإيمان بالملائكة:

وجه ابن باديس أنظارنا إلى البعد المقاصدي للإيمان بالملائكة وكتابتها لأعمال الإنسان، عند تفسير قوله تعالى في سورة يس ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة يس: 12]، فقال: "قد أحاط الله بكل شيء علماً، فهو غني بعلمه عن هذه الكتابة، ولكنه جعل هذا الكتاب إظهاراً لعظمة ملكه، وليعلم عباده الضبط والإحصاء في جميع أمورهم، وليبالغوا في محاسبة أنفسهم، وليعلموا أن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم، وما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، فيزول من قلوبهم الخوف من الحوادث والمخلوقات وتعظم ثقتهم بالله. وفي ذلك أعظم قوة في هذه الحياة، وأكبر راحة للقلب من صروفها..."<sup>66</sup>، فوجود الملائكة وما كلفت به من الكتابة، هو مظهر من مظاهر عظمة الله، ومتى أدركت ذلك زاد إيمانك، وقوي يقينك بالله عز وجل، وابتعدت عن الأوهام التي يريد البعض إلصاقها بدرس الإيمان بالملائكة، ورحت تحاكي خلق الله في الضبط

<sup>64</sup> ابن باديس، مجالس التذكير، مج 2 ص 245.

<sup>65</sup> انظر الطبري، جامع البيان، ج 18 ص 41-44 وانظر الزمخشري تفسير الكشاف ص 781، وانظر فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب،

ج 24 ص 191-192 وانظر تفسير الجالين، ص 379.

<sup>66</sup> ابن باديس، مجالس التذكير، مج 2 ص 308.

الرؤية المقاصدية في إصلاح التعليم الديني عند ابن باديس -الدرس العقدي أنموذجا- والإحصاء، وسارعت إلى محاسبة نفسك، وحرصت أن يكون عملك متقنا كما يحبه الله ورسوله .

#### 4- من مقاصد الإيمان بالرسول:

عادة ابن باديس في تفسيره الحرص على استخراج الفوائد العملية وبيان المقاصد الوظيفية، ولهذا دعانا في ختام تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ۚ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۚ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ [سورة الفرقان: 20]، إلى الاقتداء والاهتداء بهدي الأنبياء في تزكية النفس وتطهيرها فقال: "الأنبياء والمرسلون أكمل النوع الإنساني، وهم المثل الأعلى في كماله وقد كان أصل كمالهم بطهر أرواحهم وكمالها؛ فأقبل على روحك بالتزكية والتطهير، والترقية والتكميل، ولا سبيل إلى ذلك إلاً بالاقتداء بهم، والاهتداء بهديهم. وقد قال الله تعالى لنبينا- عليه الصلاة والسلام: م ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدَهُ ﴾ [الأنعام: 90]. فاقراً ما قصه القرآن العظيم من أقوالهم وأعمالهم، وأحوالهم وسيرهم، وتفقه فيه، وتمسك به؛ تكن إن شاء الله- تعالى- من الكاملين.<sup>67</sup> وهي دعوة للالتفات إلى مقصد من مقاصد الإيمان بالرسول بأن نجعلهم قدوة وأسوة لنا، وننظر إلى الجانب المشرق في حياة الأنبياء، حتى نتعلق به ونسعى إلى تحقيقه مما هو في إيمان البشر غير خارج عن طبيعتهم، فنقتدي بسيرتهم ونهتدي بهديهم، وبهذا نتبعد عن الخرافات والأوهام ونلزم هدي خير الأنام.

مثل هذه النماذج تدل بوضوح على ما كان يتمتع به ابن باديس من رؤية مقاصدية، تجسدت في جهوده الإصلاحية، ودروسه العلمية، التي أراد أن تكون دروساً مؤثرة، تحقق الغايات، والمقاصد المرجوة منها، وتخالف الدروس التقليدية التي جردت من جانبها الوظيفي، وأبعادها المقاصدية، ووضعت في قوالب جامدة بعيدة عن واقعها وحوادث زمانها. والدرس العقدي لن يحقق الفاعلية والتأثير والإصلاح، ويصح عقائد الناس، مادام بعيداً عن تحقيق الغايات، والحكم، والمقاصد التي وضعت من أجلها مسائله، وتقررت حقائقه، لهذا كان الهم الأكبر الذي شغل فكر ابن باديس، هو إصلاح التعليم الديني حتى يكون تعليمًا نافعا، يحقق الأهداف المرجوة منه، وتتجسد من خلاله مقاصده.

<sup>67</sup> ابن باديس، مجالس التذكير، مج 2 ص 28.

## خاتمة:

وفي ختام بحثنا نخلص إلى النتائج الآتية:

- 1- إصلاح التعليم الديني أساس كل إصلاح، فبه يصلح العلماء، وبصلاحهم يصلح حال الأمة.
  - 2- يعتبر الدرس العقدي محور العملية الإصلاحية للتعليم الديني، فهو الأساس الذي تعتمد عليه، وهو القاعدة المتينة التي تبنى عليها الأعمال، والأخلاق والسلوك، وتمثل مسأله الخلفية الفكرية للجانب الوظيفي والتطبيقي في الإسلام.
  - 3- يعد ابن باديس رجلا مقاصديا من الطراز الأول، وقد مثل بحق المسعى التطبيقي لعلم المقاصد.
  - 4- تجسدت رؤية ابن باديس المقاصدية في أعماله وجهوده ودروسه ومقالاته.
  - 5- من جملة اقتراحات ابن باديس في إصلاح التعليم الديني:  
أ- اعتماد النظرة القرآنية الشاملة، والرؤية المقاصدية التي لا تلغي النصوص، لكنها تغوص في أعماقها لتستخرج مراميها، وتحقق مقتضياتها.  
ب- من أعظم مقاصد التعليم التي يجب على العلماء الحرص على تحقيقها وتحققها في الأمة، فقه الإسلام، والعمل به، من خلال التفقه في الكتاب والسنة، والعمل وفق هديهما، والسعي لتحقيق مقاصدهما.  
ج- الحرص على ربط الفروع العلمية والنوازل المستحدثة بأصولها وقواعدها، مع الاهتمام بالمقاصد وتعليل الأحكام.  
د- التركيز على الفنون المهمة النافعة هـ- الموازنة بين النظري والتطبيق  
و- التدرج في تناول المسائل العلمية. ي- الانفتاح على الرأي الآخر.
  - 6- الاهتمام بالأبعاد المقاصدية في الدرس العقدي، بعيدا عن الجدل الكلامي والبحث الفلسفي. مع التركيز على البعد الوظيفي والتطبيقي في تناول مسائل العقائد.
- التوصيات:

أما أهم التوصيات التي يمكن أن نخرج بها من خلال بحثنا هذا فنوجزها فيما يلي:

- 1- على الباحثين والمهتمين بالفكر الإصلاحي عند ابن باديس، الاهتمام الأكثر بالجانب المقاصدي لجهوده الإصلاحية.

2-المسعى التطبيقي لعلم المقاصد عند ابن باديس، يحتاج إلى مزيد بحث ودراسة، حتى تتضح معالمه، وتستبين أسسه وقواعده.

3-الدرس العقدي عند ابن باديس في شقه المقاصدي لا يزال يحتاج إلى اهتمام أكبر، وعناية أكثر، وإلى دراسة علمية خاصة، تعمق البحث، وتكشف عن أبعاده المقاصدية.

وأخيرا فإن هذا جهد المقل، تمنيته وعملت أن يكون بحثا علميا رصينا، وإضافة علمية، تكشف عن حقيقة مخفية، وتحفز الباحثين والمهتمين وتشوقهم لمزيد بحث عن المسعى التطبيقي لعلم المقاصد عند ابن باديس، كما أسأل الله عزوجل أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن يغفر لنا ما كان فيه من الزلل والخطأ، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين، وصحابتهم الغر الميامين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أبو اسحاق الشاطبي ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي (ت790هـ)، الموافقات في أصول الشريعة، دار ابن الجوزي (ط1)، 1433هـ - 2013م.
- 2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، طبعة دار الغرب الإسلامي بيروت، (ط1)، 1998.
- 3- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تفسير الكشاف دار المعرفة - بيروت-لبنان ط3-1430هـ/2009م.
- 4- آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، طبعة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007.
- 5- أحمد الريسوني، محاضرات في مقاصد الشريعة، دار الكلمة، مصر القاهرة (ط3)، 1435هـ/2014م.
- 6- أحمد الريسوني، مدخل إلى مقاصد الشريعة، دار الكلمة القاهرة، (ط1)، 1431هـ/2010م.
- 7- أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، طبعة المعهد العالي للفكر الإسلامي، ط4، 1416هـ/1995م.
- 8- تركي رابع، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر- (ط3)، 1981م.
- 9- جلال الدين المحلي (ت: 864هـ) وجلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تفسير الجلالين، طبعة دار الخير لبنان (ط3)، - 1423هـ/2003م.
- 10- حسن عبد الرحمان سلوادي، عبد الحميد بن باديس مفسرا، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984.
- 11- عبد الحميد بن باديس، العقائد الإسلامية، منشورات ثلة، الأبيار، الجزائر، 2005.
- 12- عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير، تحقيق أبو عبد الرحمان محمود، دار الرشيد الجزائر، (ط2)، 1432 هـ /2011م.
- 13- عبد الحميد بن باديس، مبادئ الأصول، تحقيق عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب ط2/1988.
- 14- عبد الخالق قسباوي، الفكر المقاصدي عند ابن باديس، رسالة ماجستير، جامعة أدرار، الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم الشريعة، سنة 1431هـ/2010م.
- 15- عبد العزيز فيالي، التفسير عند عبد الحميد بن باديس واحتفال الأمة بختمه، دار الهدى-عين مليلة-الجزائر، 2017م.
- 16- عمار طالبي: آثار ابن باديس، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر بوداود، (ط3)، 1417هـ- 1997م.
- 17- فخر الدين الرازي (ت606هـ)، مفاتيح الغيب، طبعة دار الفكر، (ط1)، 1401هـ/1981م.
- 18- مازن صالح مطبقان: عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، دار القلم، دمشق (ط2)، 1420هـ/1999م.
- 19- محمد ابن جرير الطبري (ت310هـ)، جامع البيان، تحقيق الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر القاهرة (ط1)، 1422هـ/2001م.
- 20- محمد الطاهر بن عاشور، أليس الصبح بقريب، دار السلام القاهرة (ط1)، 1427هـ/2006م.
- 21- محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، دار النفائس-الأردن (ط2)، 1421هـ-2001م.
- 22- محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، دار الشروق القاهرة مصر (ط1)، 1420هـ-1999م.
- 23- محمد دراجي، الإمام عبد الحميد بن باديس وجهوده في تجديد العقيدة الإسلامية، دار الهدى عين مليلة الجزائر 2012.
- 24- مسعود فلوسي، الإمام عبد الحميد بن باديس لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده، دار قرطبة للنشر والتوزيع المحمدية الجزائر، (ط1)، -1426هـ/2006م.